

دور التحليل المنطقي لنظرية التوصيفات بالنسبة للمعنى والدلالة في اللغة الطبيعية
The role of the logical analysis in the theory of descriptions regarding meaning and denoting in natural language

زروالي العربي¹، بن طرات جلول²

¹مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، larbi.zerrouali@univ-sba.dz

²جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،

djbentrat@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/04/30 تاريخ القبول: 2026/09/08 تاريخ النشر: 2026/10/01

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز دور التحليل المنطقي المهم بالنسبة للغة الطبيعية بغرض تطويرها والارتقاء بها إلى مرتبة اللغة الاصطناعية الرمزية المنطقية الدقيقة، ويتمثل ذلك الدور على وجه الخصوص في نظرية التوصيفات للمنطقي والرياضي والفيلسوف Bertrand Russell، وذلك من خلال توضيح الموقف الذي اتخذته حول موضوع المعنى والدلالة بناء على تحليل ونقد وجهتي نظر المنطقيين Alexius Meinong و Gottlob Frege حول الموضوع المذكور. إن نظرية التوصيفات يمكن اعتبارها أداة منطقية تكشف وتوضح نقائص اللغة الطبيعية التي تظهر بعد التحليل المنطقي في صور الغموض والتعدد في المعنى وانعدام الدلالة والخرق الصريح لقانون عدم التناقض المنطقي وعدم التمييز بين أسماء الأعلام التي تُشير إلى أفراد متعينين من الناحية الواقعية وبين العبارات التوصيفية المحددة وغير المحددة التي توهم أن لها دلالة واقعية رغم افتقارها إلى تلك الخاصية، وهذا يشكل خطراً كبيراً على الفكر باعتبار علاقته الضرورية مع اللغة. كلمات مفتاحية : نظرية التوصيفات، المعنى، الدلالة، أسماء الأعلام، العبارات التوصيفية، اللغة الطبيعية، نظرية الموضوعات.

Abstract:

This article examines the vital role of logical analysis in transforming natural language into a precise symbolic language, specifically through Bertrand Russell's Theory of Descriptions. By critiquing Alexius Meinong and Gottlob Frege's views on meaning and reference, Russell's theory emerges as a logical tool to expose linguistic deficiencies, such as ambiguity, polysemy, and violations of the law of non-contradiction. Furthermore, the study highlights natural language's failure to distinguish between proper names and descriptive phrases, which often create an illusion of reference. Since language and thought are inherently linked, these flaws pose a significant danger to intellectual clarity. This research shows how logical formalization rectifies such inadequacies, ensuring a more rigorous correspondence between linguistic expressions and their logical structures.

Keywords : Theory of Descriptions, Sense, Reference, Proper Names, Descriptive Phrases, Natural Language, Theory of Objects.

اسم ولقب المؤلف : زروالي العربي

تعدّ نظرية التوصيفات من أهمّ الإسهامات في ميدان التحليل المنطقي للغة وفي ميدان فلسفة التحليل، وذلك راجع إلى تميز Bertrand Russell عن الفلاسفة على وجه العموم و الفلاسفة التحليليين على وجه الخصوص بأنه منطقي لامع ومن مؤسسي المنطق في صورته المعاصرة بالإضافة إلى تكوينه الرياضي، مما جعل طريقة تحليله للغة الطبيعية تتميز بتوظيفه المنطق المعاصر كأداة لتحليل وتوضيح النقائص والمشكلات الفلسفية التي تنشأ في نظره نتيجة سوء استعمال اللغة استعمالاً منطقياً. وهي لم تكن مجرد معالجة تقنية لعبارات اللغة الطبيعية بل محاولة واستجابة ضرورية لإشكالات معرفية فلسفية عميقة تتعلق بطبيعة العلاقة بين العقل والعالم الخارجي واعتبار أن هناك علاقة تناظرية بين معرفتنا والعالم الخارجي مؤسسة على فلسفته الذرية المنطقية، رغم أن ذلك لا يصدق بصفة مطلقة إلا بالنسبة إلى لغة المنطق الخالص ولا يصدق على اللغة الطبيعية العادية.

تبدأ جذور هذه النظرية من انشقاق راسل عن الإرث المثالي، وتحديدًا في نقده لجورج باركلي؛ حيث رأى راسل أن الخلل الجوهرية يكمن في الخلط وعدم التمييز بين فعل الإدراك كنشاط ذهني والموضوع المدرك ككيان مستقل، وهذا يسجن الإنسان داخل حدود عقله الخاص. ومن هذا التمييز انطلق راسل لبناء جسر معرفي يفصل فيه بين ما نعرفه معرفة عيانية مباشرة والتي تمنحنا اليقين المعرفي الحسي، وما نعرفه بطريقة غير مباشرة والتي تتمثل في التوصيف بنوعيه المحدد وغير المحدد.

إلا أن هذا البناء المعرفي واجه تحديات منطقية فرضها معاصروه؛ فكان على راسل أن يخوض اشتباكاً مزدوجاً : الأول ضد "Alexius Meinong" الذي ينتج عنه ازدحام العالم بكيانات وهمية سواء في العالم الخارجي أو في العقل هددت تماسك قانون التناقض المنطقي، والثاني ضد "Gottlob Frege" الذي كان يرى إمكانية وجود ثنائية للمعنى بالنسبة للدلالة نفسها أي الواحدة، وهذا ما يعتبر تعقيداً يحجب الوضوح المنطقي من وجهة نظر Bertrand Russell.

تتمحور إشكالية المقال حول دور التحليل المنطقي لنظرية التوصيفات استناداً إلى توظيف أدوات تحليل المنطق المعاصر، والذي يكمن من ناحية في كشف وتوضيح التباين الجوهرية بين البنية النحوية الظاهرية للغة الطبيعية والبنية المنطقية الخفية العميقة، وذلك من خلال تحليل العبارات التوصيفية بنوعها المحددة وغير المحددة والتوصل إلى أنها تتميز عن أسماء الأعلام، وهنا تبرز مشكلة انعدام الدلالة والمرجع كإزمة معرفية ومنطقية. ومن ناحية أخرى يكمن في توضيح نقائص وأخطاء اللغة الطبيعية، مبدئياً نظريته المعرفية في الآن ذاته ومؤكداً أن التحليل المنطقي شديد الصلة والارتباط بموضوع المعرفة، مع إثبات أن التوضيح الذي يقدمه التحليل المنطقي يأتي بمعرفة جديدة تضاف إلى المعارف المكتسبة أو السابقة وليس مجرد تحصيل حاصل. وإشكالية المقال تصاغ كما يلي : فيم تكمن صلاحية نظرية التوصيفات وما هو دورها بالنسبة للغة الطبيعية والفكر باعتبار العلاقة الضرورية بينهما ؟ وهل استطاع راسل تجاوز مشكلة المعنى والدلالة عند Frege وحل مشكلة الموضوعات الزائفة عند Meinong ؟ وهل يمكن اعتبار أن التحليل المنطقي يقدم معرفة جديدة تضاف إلى معرفتنا السابقة أم أنه مجرد تحصيل حاصل كما ينظر جزافاً إلى المنطق التقليدي ؟ وهل المنطق مرتبط بالواقع أم أنه صوري خالص لا ينطبق على الواقع كما هو شائع ؟ وهل حققت اللغة الاصطناعية الرمزية نجاحاً أم أنها مشروعا تم تجاوزه نظراً للصعوبات التي واجهته ؟

ومنهج البحث تحليلي نقدي مقارنة، وهدف البحث يكمن في إمكانية تحقيق الفرضيات التي هي بالصورة

التالية :

الفرضية الأولى : أن تضليل النحو الذي هو أساسي لكنه غير كاف، هو المسؤول عن الخلط بين أسماء الأعلام والتوصيفات، واستبدال أحدهما بالآخر منطقياً يؤدي بالضرورة إلى تحويل العبارة من حالة الصدق إلى الكذب. الفرضية الثانية : أن تحليل التوصيفات المحددة وغير المحددة يكشف عن شرط الوجود المادي؛ حيث يرتبط صدق المعنى وبقينه بالمعرفة المباشرة Acquaintance، والتمييز بين التوصيفات وأسماء الأعلام يوازي التمييز بين المعرفة العيانية المباشرة والمعرفة التوصيفية.

الفرضية الثالثة : أن التحليل المنطقي التوضيحي المتجسد في نظرية التوصيفات ليس تحصيل حاصل لما كنا نعرفه، بل هو عملية كشف منطقية توضيحية تضيف معرفة جديدة، وهذا ما يثبت أن المنطق لا ينحصر في إطار الصورية الخالصة والجافة كما ينظر إليه جزافاً بل هو مرتبط بالواقع ارتباطاً وثيقاً ومنتج من الناحية المعرفية ومساهم بقدر كبير في تطويرها.

2. نقد Georges Berkeley ل Bertrand Russell وتمييزه بين المعرفة العيانية المباشرة والمعرفة بالتوصيف :

2.1 نقد Russell ل Berkeley :

قبل التطرق إلى صلب نظرية التوصيفات لراسل لابد من ذكر إحدى الدوافع المؤدية إليها، والتي تتمثل في موضوع المعرفة الذي يشهد تاريخ الفكر الفلسفي عبر العصور أنه من المواضيع الفلسفية المهمة من ناحية : هل المعرفة ممكنة ؟ و ماذا يمكن أن يعرف الإنسان إذا استطاع أن يعرف ؟ وما هي الوسيلة المؤدية إلى المعرفة الصحيحة ؟ وبأي درجة من اليقين يمكن أن تكون معرفتنا صحيحة وغيرها من التساؤلات الفلسفية المرتبطة بهذا الموضوع. وما يهم هنا حسب راسل هو أن المعرفة أو قدرة الإنسان على اكتسابها أو تحصيلها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالموضوع أو الشيء المدرك وفعل الإدراك. وعلى هذا الأساس يجب التمييز ضرورة بين الموضوع المدرك وفعل الإدراك أو عملية الإدراك كنشاط ذهني.

إن ضرورة هذا التمييز مردها دحضه وعدم اقتناعه بالفلسفة المثالية، خاصة ما يراه الأسقف والفيلسوف الإيرلندي George Berkeley (1685-1753) فيما يتعلق بالإدراك الحسي. فالخطأ الذي وقع فيه هذا الأخير حسب وجهة نظر راسل هو الوقوع في المغالطة التالية : استنتاج أن كل ما يدركه الإنسان أو يعرفه معرفة مباشرة يجب أن يكون في عقله، أو في عقل من العقول أي الأشياء التي تُعرف دون وجودها في عقل إنسان ما لابد أن تكون موجودة في عقل آخر. وهذا يقود إلى المزج بين معنى عملية الإدراك والموضوع المدرك واعتبارهما شيئاً واحداً. (برتراند، 2016، ص 46)

2.2 التمييز بين المعرفة العيانية Acquaintance والمعرفة بالتوصيف Description :

ميز راسل بين نوعين من المعرفة، هذين النوعين من المعرفة هما : معرفة الحقائق، ومعرفة الأشياء. إن معرفة الحقائق هي التي تُكوّن اعتقادات الإنسان نظراً لما يقتنع به من أفكار تؤدي به إلى اتخاذ الأحكام، وبهذا فهي أساس القول بأن ما نعرفه صحيحاً، وهي بهذا المعنى ضد الخطأ. أما معرفة الأشياء فتعني معرفة الحقائق الحسية وهي بهذا المعنى يمكن أن نسميها المعرفة العيانية المباشرة. (برتراند، 2016، ص 48).

فما يهم هنا حسب راسل هو معرفة الأشياء والتي تنقسم إلى قسمين يتميز كل منهما بخصائص معينة :

1- معرفة الأشياء معرفة عيانية.

2- معرفة الأشياء عن طريق التوصيف.

1- إن معرفة الأشياء معرفة عيانية تتميز بالخصائص التالية :

- أنها معرفة مباشرة تشترط الحقائق الحسية، فعلى سبيل المثال : معرفة الطاولة هي معرفة مباشرة بالحقائق الحسية المتمثلة في الشكل واللون والصلابة والنعومة المساهمة في تأليف المظهر الكلي للطاولة، هذه المعرفة المباشرة للحقائق الحسية نصل إليها عن طريق المعرفة العيانية للشيء المدرك الذي يُشترط أن يكون موجودا.

ولا تقتصر على الحقائق الحسية بل تتسع حدودها وتتفرع إلى أنواع أخرى وهي :

1 - المعرفة عن طريق التأمل أو الوعي الذاتي أو الباطني من رغبات مختلفة وشعور متعدد.

2 - المعرفة بالعيان عن طريق الذاكرة، أي تذكر الإحساسات المختلفة المركبة من المعطيات الحسية والحواس أو

تذكر المدركات الباطنية الذاتية. (بتراند، 2016، ص ص 51 - 54)

3. تحديد أنواع التوصيفات وتحليلها :

يقول راسل في تحديده للتوصيفات : "التوصيف قد يكون بنوعين، توصيف محدد وغير محدد (أو مهم).

التوصيف غير المحدد هو عبارة في صورة "كذا-و- كذا" (في المفرد)، والتوصيف المحدد هو عبارة في صورة "ال كذا -

و- كذا" (في المفرد)". (Bertrand, 1920, p 167). التوصيف غير المحدد أو الغامض أو المهم مثل قولنا باللغة

الطبيعية العبارة التالية : "شيء فلاني" أو "رجل" في حالة المفرد، والتوصيف المحدد مثل قولنا باللغة الطبيعية :

"الرجل ذو القناع الحديدي". (بتراند، 2016، ص 58)

1.3 التحليل المنطقي للتوصيف المحدد :

إن التوصيف المحدد definite description هو عبارة أو جملة مركبة تصف فردا واحدا أو موضوعا محددا

واحدا فقط، أو تشير إلى شيء محدد أو فرد معين دون سواه وبهذا المعنى فهي تشير إلى التفرد، وقد استخدم راسل

رمزية خاصة للتعبير عن التوصيف المعرف وهي بالصورة البسيطة التالية : "س" أو "x" وهذا الرمز هو تعبير عن

توصيف معرف ما و يكون مركبا أو مؤلفا من حد عام (لفظ عام) مسبق بـ "ال" التعريف وقد يتبع بلفظ أو أكثر.

إن التوصيف المعرف إذن هو الذي يبدأ في اللسان العربي بـ : "ال" التعريف، ومن أمثلة ذلك : "الرئيس الجزائري

السابق"، "المؤلف لكتاب معين"، "المؤسس لعلم العمران البشري"، المبتكر لنظرية التوصيفات"، "المخترع للمصباح".

(Bertrand, 2010, p 481)

ضرب راسل مثالا لذلك يتمثل في القضية التالية : "سكوت هو المؤلف لوايفرلي"، فما تقع فيه اللغة الطبيعية

من خطأ وبالتالي مستعملها باعتبارها أداة تبليغ أو تعبير عن الفكر، هو الاعتقاد الجازم بالتطابق بين اسم العلم

والتوصيف. إن هذا الاعتقاد الجازم بينهما هو نتيجة التشابه النحوي الذي يبين التحليل المنطقي زيفه وفساده. إن

هذا المثال يبين مبدئيا الجزم بأن الاسم "سكوت" و التوصيف "مؤلف وايفرلي" هما نفس الشيء وبالتالي لهما نفس

المعنى؛ إلا أن المقارنة التي يفرضها التحليل المنطقي تبرز أن هناك فرق أساسي ومهم بين الاسم الذي هو رمز بسيط

يدل بشكل مباشر على فرد واحد الذي هو معناه، وهذا المعنى يختلف عن كل معاني المفاهيم الأخرى، والتوصيف

الذي يتكون من كلمات عديدة لها معاني ثابتة، تنتج معنى معين، هذا المعنى هو الذي يمكن اعتباره توصيفا.

(Bertrand, 1920, p 173)

إن التوصيف باعتباره كلمة من كلمات اللغة الطبيعية هي في الحقيقة رموزا يجب أن تشير أو تحل محل

حقيقة تتجاوز حدود اللغة أي يجب يكون لها دلالة وأن ترمز إلى كيانات و أشياء أخرى ولا ترمز إلى ذاتها ويجب أن

تشير بكيفية مباشرة وفورية وأنية إلى حقيقة حاضرة وهذا ما نجده متحققا في اسم العلم. (دونى، 2006، ص 106)

لا يمكن على أساس التمييز القائم بين اسم العلم والتوصيف أن يستبدل أحدهما بالآخر، حتى لو كان اسم

العلم يسمي نفس الشيء الذي يصفه التوصيف، لأنه من الواضح أن القضية "سكوت هو المؤلف لوايفرلي" مختلفة

عن "سكوت هو سكوت". إن القضية "سكوت هو سكوت" هي تحصيل حاصل أو بديهية بسيطة مثل قولنا (ب = ب) بينما القضية "سكوت هو المؤلف لويفرلي" تعبر عن حقيقة في التاريخ الأدبي، أو تعبر عن هوية Identity. فإذا استبدلنا الاسم بالتوصيف سوف تصبح قضيتنا كاذبة لأن "سكوت هو المؤلف لويفرلي" لا تكافئ "سكوت هو سكوت". وتوضح ذلك بالصياغة الرمزية هو كما يلي : $(Y=X) \leftrightarrow (X=X)$. (Bertrand, 1920, p 174)

إن العبارة اللغوية التي ذكرها راسل إذا كانت تقودنا إلى تحصيل حاصل بعد عملية الاستبدال أي استبدال اسم العلم بالتوصيف أي تصبح بصياغة رمزية كما يلي : $(X=X)$ في حالة اعتبار أن اسم العلم والتوصيف متطابقان من حيث المعنى، فهذا لا يفيد أو لا يقدم معرفة جديدة، إن السؤال المهم الذي ينبغي أن يُطرح هنا هو : ما الهدف من عملية الاستبدال المنطقية ؟ إن عملية استبدال اسم العلم بالعبارة التوصيفية تقود إلى ما يلي :

1- عدم التطابق بين أسماء الأعلام والعبارات التوصيفية، نظرا للاختلاف في المعنى؛ لأنه إذا كان (أ) مطابقا لـ (ب)، فإن ما ينطبق على (أ) ينطبق على (ب) ويمكن استبدال أحدهما مكان الآخر دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير صحة القضية اللغوية، لكن هذا ما لا يحدث عند عملية الاستبدال. والسؤال الذي ينبغي أن يُطرح ضرورة هنا هو : ما الذي يجعل عملية الاستبدال بين العبارة التوصيفية واسم العلم غير ممكنة ؟ إن عملية الاستبدال تكون غير ممكنة لأن القضية التالية : "سكوت هو المؤلف لويفرلي" لها خاصية معينة وهي "المؤلف لويفرلي" وقد رمز لها راسل بالرمز التالي : ϕ وهي خاصية لا نجدها في القضية التالية : "سكوت هو سكوت". وهذه الخاصية هي التي كان جورج الرابع يريد أن يعرفها، أي أنه كان يريد معرفة ما إذا كان سكوت هو المؤلف لويفرلي لأنه لم يكن متيقنا من ذلك، ولكنه لم يكن يرد أن يعرف ما إذا كان سكوت هو سكوت. (Bertrand, 2010, 488) إن هذا الاختلاف وعدم التطابق في المعنى بين العبارة التوصيفية واسم العلم يؤدي إلى :

2 - نقل العبارة أو القضية من حالة الصدق إلى حالة الكذب. (Bertrand, 2010, 485)

3. 2 التحليل المنطقي للتوصيف غير المحدد :

ومن التمييزات الأساسية بين اسم العلم والعبارة التوصيفية هو أن اسم العلم يسمي موضوعا محددا أما العبارة التوصيفية فقد يوجد ما يحققها من الموضوعات وقد لا يوجد ما يحققها في العالم الواقعي. مثال ذلك التوصيف غير المحدد للتوضيح الذي ذكره راسل في العبارة التوصيفية التي هي بالصورة التالية : "قابلت رجلا"، إن هذا التوصيف غير محدد أبدا، لأن هذا الرجل غير معروف ومجهول، ولو كان ما قابلته بالفعل أو في الحقيقة هو "جونز"، فالعبارة : "قابلت رجلا" لا يمكن أن أجزم بها أي "قابلت جونز"، وبالتالي ليس فقط "جونز" لا يدخل في العبارة التوصيفية بل أي اسم علم دون استثناء، وليس هناك سبب يجعلنا ندخل اسم العلم "جونز" في تلك العبارة التوصيفية غير المحددة ولو كنا نقصد بها "جونز" بالفعل.

إن العبارة "قابلت رجلا" والعبارة : "قابلت جونز" ليستا من نفس المعنى أو بمعنى واحد، بل هما مختلفتان، والسبب الذي جعل البعض لا يدرك هذه الحقيقة هو مسألة مهمة جدا وهي مسألة عدم الواقعية Unreality، أي عدم إخضاع العبارات اللغوية للواقع، ونتيجة إهمال المسألة الواقعية الوقوع في التضليل الناتج عن الصورة النحوية التي ليست أساس الحقيقة ولا الدليل عليها. (Bertrand, 1920, p p 167- 168)

إن التوصيفات غير المحددة ينظر إليها راسل أنها رموز ناقصة incomplete symbols إذا أريد للمعنى أو التعبير اللغوي أن يكتمل، لأنها لا يمكن أن تساهم في التعبير الدقيق والواضح في عبارة ما، ولا يكون ذلك إلا بإضافة رموز أخرى أو في سياق مكوّن من رموز أخرى ويكتمل بها. فعبارة "قابلت رجلا" تحلل تحليلًا منطقيًا حسب نظرية التوصيفات كما يلي : إذا كانت هذه العبارة صحيحة، فإني قابلت رجلا محددا، لكن ليس هذا ما أكدته. إن

هذه العبارة تحدد نوع الكائن الذي قابلته دون أن تحدد فردا معينا في ذلك النوع. وهذا هو معنى الرمز الناقص. إن هذه العبارة لا تعبر عن قضية بل هي دالة قضية أي أنها يمكن أن تتحول إلى قضية بعد تحليلها : وهي تتطلب مرحلتين :

(1) إثبات وجود رجل

(2) إثبات أن هذا الرجل هو "جونز"

وبالاستعانة باللغة الرمزية المنطقية نحصل على ما يلي :

∃ س (رجل (س) ∧ جونز (س))

إن ما يلاحظ هنا هو أنه ليس هناك تطابق بين الصورة الرمزية و صورة اللغة الطبيعية المستعملة في تلك العبارة الأصلية : "قابلت رجلا". (أحمد، 2018، ص 94)

4. التحليل المنطقي لنظرية الموضوعات لـ Meinong :

من الدوافع الأساسية المؤدية إلى نظرية التوصيفات التي جاء بها راسل، دحضه ورده على موقف المنطقي والرياضي واللاهوتي والفيلسوف النمساوي مينونغ أليكسيس Meinong Alexius (1853-1920) المعروف بنظرية الموضوعات Theory of Objects. إن الغاية الأساسية من نقد راسل لنظرية الموضوعات هي إبراز الفرق بين العبارات التوصيفية وأسماء الأعلام، إذ هذه الأخيرة لا يمكن أن ترد ذات دلالة في قضية ما إذا لم يكن للأشياء أو الموضوعات التي تسميها وجودا واقعيًا، بينما العبارات التوصيفية لا تخضع لهذا القيد أو الشرط، فقد يكون لها ما يحققها في الواقع وقد لا يكون وهنا تكون خالية من الدلالة. يقول راسل في تطرقه لهذا الموضوع ما يلي : >>«إذا اعتبرنا العبارات الدلالية تمثل مكونات حقيقية للقضايا التي تحدث في تعبيراتها اللفظية. من بين النظريات المحتملة التي تقبل مثل هذه المكونات، فإن أبسط النظريات هي نظرية Meinong. تعتبر هذه النظرية أي عبارة دلالية صحيحة نحويا بمثابة كائن»>>. (Bertrand, 2010, p p 482 - 483)

يرى Meinong بناء على نظريته في الموضوعات أن الموضوعات المختلفة يمكن أن تكون في قضايا لها معنى ويمكن أن تكون صادقة، ويمكن أن يقولها الإنسان بالرغم من عدم وجودها العيني والواقعي. ومن بين الأمثلة التي ذكرها Meinong مثال : "جبل من ذهب" و "الحجة التي اعتمدها في هذا المثال هي كما يلي : "إذا قلت : أن الجبل الذي هو من ذهب غير موجود، كان من الواضح أن هناك شيئًا ما تقول عنه أنه غير موجود هو الجبل الذي من ذهب. وإذا فالجبل الذي من ذهب لابد أن يكون موجودا ضمينا في عالم أفلاطوني تكتنفه الضلال وإلا لكانت عباراتك عن كون الجبل الذي من ذهب غير موجود ليست بذات معنى". (أحمد، 2018، ص 98) يُستنتج إذن أن الموضوعات اللاموجودة أو اللاوجود بصفة عامة يكون موجودا على الأقل من ناحية الحديث عنه، لأن الحديث يعني الحديث عن موضوع ما أو عن شيء ما، والموضوعات بهذا المعنى تسمى "أشياء كائنة".

إن الاعتراض الرئيسي حسب Russell لمثل تلك الموضوعات التي تطرق لها Meinong لا ينحصر في مشكلة إمكانية قول موضوعات غير موجودة، بل يتعدى ذلك إلى انتهاك أحد قوانين المنطق الأساسية وهو قانون عدم التناقض الموجود ضمينا في تفكير كل إنسان سليم العقل، والذي أخرجه المنطقي أرسطو من قبل من ساحة الوجود الضمني إلى ساحة الوجود الصريح والذي صاغه بصيغتين هما كما يلي :

- الصيغة الميتافيزيقية : "من المستحيل أن يكون الشيء ولا يكون في آن واحد ومن نفس الجهة". (Aristote,

– الصيغة المنطقية : "يستحيل الإثبات والنفي في الوقت نفسه". (Aristote, 2014, p 76)

و يصاغ صياغة رمزية بالصورة التالية : $\sim (ق \wedge \sim ق)$. يقول راسل في سياق انتهاك تلك الموضوعات غير الموجودة وجودا حقيقيا لقانون عدم التناقض ما يلي : "ومن ثم فإن "ملك فرنسا الحالي"، "المربع المستدير"، إلخ، من المفترض أن تكون أشياء حقيقية. ومن المسلم به أن مثل هذه الموضوعات غير موجودة. ولكن مع ذلك من المفترض أن تكون موضوعات. وهذا في حد ذاته وجهة نظر صعبة. (Bertrand, 2010, p 483)

إن قانون عدم التناقض استنادا إلى تلك الأمثلة المذكورة من قبل راسل، يُنتهك إذا سلمنا بصحة نظرية الموضوعات التي تقبل بتلك الأنواع من الموضوعات غير الموجودة وجودا حقيقيا لكنها رغم ذلك موجودة استنادا إلى نظرية مينونج حول الموضوعات كما يلي :

1- "ملك فرنسا الحالي موجود وهو أيضا غير موجود"، لأن القضية : "ملك فرنسا الحالي"، لا تشير إلى فرد حقيقي، لكنها تشير رغم ذلك إلى فرد، ولكن غير حقيقي. وهذا ما يتعارض مع قانون عدم التناقض، لأن في ذلك جمع بين موضوع غير موجود أي ليس له دلالة واقعية فعلية، وبين تقبل هذا الموضوع غير الموجود أو الذي له وجود يختلف عن المعنى الواقعي للوجود.

2- "المربع المستدير مستدير وأنه ليس مستديرا"، إن موضوع الدلالة له ارتباط وثيق بموضوع الوجود، وله أهمية كبيرة بالنسبة لراسل، وهو الأساس الذي تقوم عليه القضية أو العبارة أو الجملة اللغوية، والدلالة في المثال التالي : "سكوت هو المؤلف لويفرلي" تفسر كما يلي : "هناك كيان واحد فقط كتب ويفرلي، وكان سكوت هو المطابق لذلك الكيان". وبالنسبة للموضوع المفترض في المثال التالي : "المربع المستدير مستدير" يعني : هناك كيان واحد فقط x وهو مستدير ومربع، وهذا الكيان مستدير"، وهو افتراض خاطئ، وليس صحيحا؛ أي لا يمكن أن يكون هذا الموضوع أو الكيان المفترض مربعا ومستديرا من جهة، ثم نقول عنه مستديرا من جهة أخرى وفي نفس الوقت وهذا ما ينطبق على الصيغة الميتافيزيقية لقانون عدم التناقض الذي ذكرناه سابقا لأرسطو والذي هو بالصورة التالية : "من المستحيل أن يكون الشيء ولا يكون في آن واحد ومن نفس الجهة". (Bertrand, 2010, p 488)

ومن الأمثلة التي تعتبر مفارقة Paradox وتثير قانون الثالث المرفوع الذي لم يذكره أرسطو صراحة والذي هو امتداد لقانون عدم التناقض المثال التالي : "الملك الحالي لفرنسا أصلع"؛ فالمشكلة التي تُطرح هنا هي معرفة : هل تلك العبارة صادقة أم كاذبة أم خالية من المعنى ؟ إن هذه العبارة، بطبيعة الحال، لا تكون صادقة، بما أن فرنسا ليس لها ملك في ذلك الوقت أو في الوقت الحالي. ولكن إذا كانت تلك الصيغة كاذبة فذلك يفترض أن نفهمها صادق. أي أن "ملك فرنسا له شعر" قضية صادقة والذي يهمنا من هذا المثال الذي يحمل طابع المفارقة هو طريقة التحليل الذي اتبعها راسل لإزالة تلك المفارقة. إن طريقة التحليل التي سلكها راسل تتكون من ثلاث خطوات هي كما يلي :

1- البعد الأنطولوجي : يوجد "س" الذي هو ملك فرنسا.

2 – بعد الوجدانية : لا يوجد إلا "س" الذي هو كذلك.

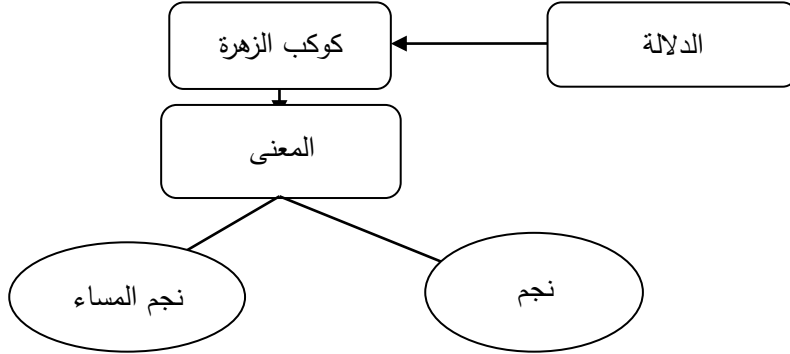
3 – التقرير : "س" هو أصلع.

بعد هذا التحليل سيكون من السهل ملاحظة أن وصل تلك الذرات يكون كاذبا، لأن الحد الأول كاذب. إن مبدأ الثالث المرفوع ينقذ هنا، لأنه لا يمكن حصر الموضوع في القول بأن ملك فرنسا لا هو أصلع وليس لا أصلع، بما أنه لا وجود لملك لفرنسا حاليا. (أحمد، 2018، ص 89)

5. التحليل المنطقي لتمييز Frege بين المعنى meaning والدلالة denoting :

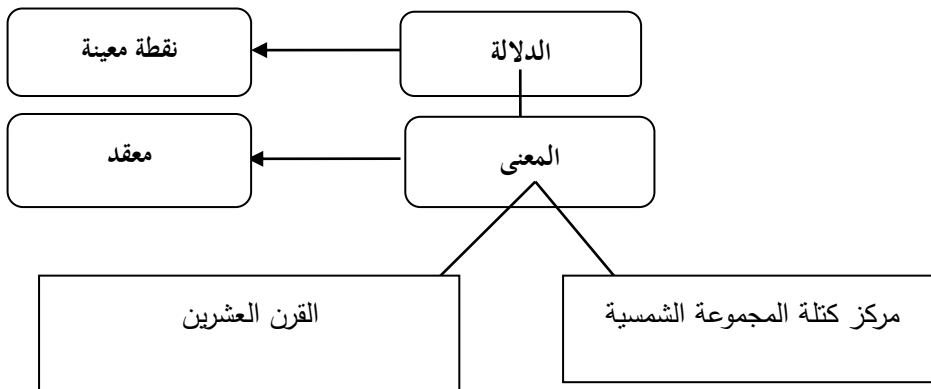
نزولي العربي

لقد ميز Gottlob Frege (1848-1925) في العبارة الدلالية بين عنصرين أو مفهومين هما الدلالة denoting والمعنى meaning في المقال الذي نشره سنة 1892 بعنوان (Sens et dénotation) المعنى والدلالة، فالدلالة حسبه هي الموضوع المعين بالعبارة اللغوية، والمعنى يشير إلى الكيفية التي يتم بها التعيين. يسوق Frege في ذلك المثال التالي : "كوكب الزهرة" الذي هو موضوع مادي له معنيين : "نجم الصباح" و "نجم المساء". يمكن توضيح ذلك كما يلي :



إذا كان لاسم "كوكب الزهرة" الذي يشير إلى موضوع مادي في المثال الذي ضربه Frege معنيين هما : "نجم الصباح" و "نجم المساء"، فهذا يعني أن "نجم الصباح" و "نجم المساء" لهما دلالة واحدة وهي "كوكب الزهرة". تبدو المسألة بسيطة دون إمعان النظر لكنها تقود إلى طرح مشكلة لا مفر منها وهي مشكلة الاستبدال، إن العبارة التالية : "نجم الصباح هو نجم الصباح" تعني أو تخبر بشيء جديد، بينما العبارة التالية : "نجم الصباح هو نجم الصباح" تعني الهوية أو تحصيل حاصل.

إن ذلك المثال يوضح أن الموضوع واحد والمعنى متعدد، وهذا ما يراه راسل يشكل مشكلة بالنسبة لموضوع الدلالة. فإذا كانت الدلالة بسيطة وهي شيء مادي ثابت أو نقطة معينة وليس لها مكونات على الإطلاق، والمعنى معقد. يسوق راسل المثال التالي في هذا السياق : الدلالة التي هي : "نقطة معينة" لها معنى معقد هو : "مركز كتلة المجموعة الشمسية في بداية القرن العشرين". إن الدلالة في هذا المثال بسيطة لأنها ليس لها مكونات، لكن المعنى معقد يتكون من : 1 - النظام الشمسي، 2- القرن العشرين. (Bertand, 2010, p 483) يمكن توضيح ذلك كما يلي :



إن ما يرفضه راسل هو تعدد المعاني بالنسبة للموضوع الواحد، فالتوصيف أو اسم العلم بالنسبة له لا يحمل معنى معين ولا تكون له دلالة إلا في بعض الحالات، أي في الحالة التي يرتبط التوصيف بالشيء الذي يشير إليه بشرط أن يكون محددًا وواحدًا فقط. وإذا انعدم وجود الموضوع العيني المحدد والواحد فقط يكون التوصيف رمزا ناقصا.

إن من مزايا التمييز بين المعنى والدلالة حسب راسل هو الجزم والتأكيد على عدم التطابق بين المعنى والدلالة نظرا لتعدد المعنى في الكثير من الأحيان بالنسبة للموضوع الواحد أو المحدد من جهة، ومن جهة أخرى هناك عبارات تحمل معنى دون أن يكون لها دلالة محددة أو موضوع محدد تشير إليه. نذكر على سبيل المثال : العبارات التالية : الكسر الأصغر" و "الجسم السماوي الأبعد عن الأرض"، فهذه العبارة الأخيرة الموضوع الذي تشير إليه غير محدد رغم أن معناها واضحاً، الأمر ذاته ينطبق على العبارة الأخرى؛ لأن أي كسر أصغر له كسر أصغر منه وهكذا إلى ما لا نهاية. (أحمد، 2018، ص 280)

وهذا ما يرفضه راسل بناء على نظرية التوصيفات بالنسبة للعلاقة بين أسماء الأعلام والتوصيفات، يتضح ذلك من خلال المثال التالي : "سكوت هو مؤلف وايفرلي"؛ فالدلالة هنا هي "سكوت الحقيقي أو العيني" التي تختلف عن المعنى الذي هو "مؤلف وايفرلي". فما يعطي للعبارة اللغوية "سكوت هو المؤلف لويفرلي" معنى تاماً ودقيقاً هو دلالة "سكوت" باعتباره موضوعاً عينياً، وليس الجزء الثاني من العبارة أي "المؤلف لويفرلي" لأن هذا الجزء يعتبر رمزا ناقصاً لا يكتمل إلا باكتمال العبارة اللغوية التي تشترط الوجود العيني.

6. خاتمة :

يتضح إذن أن التحليل المنطقي يكشف أن عملية الاستبدال التي تبدو مشروعة من الوهلة الأولى غير ممكنة، أي لا يمكن استبدال اسم العلم بالعبارة التوصيفية المركبة من لفظين أو أكثر لها معنى اسم العلم، لأن ذلك يؤدي إلى نقل العبارة أو القضية من حالة الصدق إلى حالة الكذب، وهذا من وجهة نظر راسل يعتبر خطأ يقع فيه المحللون حتى من الذين ينتمون إلى صنف المناطق. وهذا ما يوضح أيضاً أنه يجب أن يكون لكل لفظ سواء بسيط أو مركب معنى محدد، والعبارة التوصيفية لا تساوي اسم العلم، والاختلاف بينهما أن أسماء الأعلام تدل على موضوع محدد بينما العبارة التوصيفية قد يوجد ما تدل عليه وقد لا يوجد. إن تلك الصعوبة يمكن توضيحها من الناحية الرمزية كما يلي : إن كل رمز منطقي يرمز إلى موضوع أو شيء واحد غير قابل للتفكيك، على سبيل المثال الرموز التالية : س، ص، ع، ق، ك أو x, y, z, p . والعبارة التوصيفية لا يمكن أن نرمز لها برمز واحد بما أنها مركبة وقابلة للتفكيك فهي لا تعادل اسم العلم.

وأن العبارات التوصيفية توهم ظاهرياً أنها تدل على أسماء الأعلام ولكنها ليست كذلك لأنها تختلف عن أسماء الأعلام التي تشير إلى أفراد معينين، بينما في المقابل العبارات التوصيفية لا تسمي ولا تدل على موضوعات محددة، إننا عندما نطلق عبارة توصيفية فإننا نسلم بافتراضين ضمنيّين لكنهما غير متحققين من الناحية الواقعية ومن ناحية الدقة المنطقية :

الافتراض الأول : يوجد حقا أشخاصا تنطبق عليهم هذه التوصيفات، لكن في الحقيقة مثل هذه العبارات لا تصف أحداً، فهي إذن لها معنى لكنها ليس لها ماصدق أو ماصدقها صفر. يمكن توضيح هذا الافتراض من خلال الأمثلة التالية : "ملك الجزائر الحالي"، "الإنسان الذي أسس شركة ما"، "الإنسان الذي سافر إلى الفضاء".

الافتراض الثاني : لا يوجد إلا شخص واحد ينطبق عليه التوصيف وهو ما لا نجده في الأمثلة التالية : "نائب المدير"، "الإنسان الذي يقود السيارة"، "الإنسان الذي سافر إلى إيطاليا". فهذه العبارات التوصيفية لا تصف شيئاً بعينه إذ هناك عدة أشخاص تنطبق عليهم هذه العبارات.

والتوصيفات سواء المحددة أو غير المحددة ينظر إليها راسل بأنها عبارة عن رموز ناقصة incomplete symbols إذا أريد للمعنى أو التعبير اللغوي أن يكتمل، ولا يكون ذلك إلا بإضافة رموز أخرى أو في سياق مكوّن من رموز أخرى ويكتمل بها، مع ضرورة الارتباط بالوجود العيني الواقعي. وبهذا يمكن القول أنها وضعت شرطاً وجودياً

للمعرفة، أي ضرورة تحديد ما الذي نتحدث عنه ؟ وما هو المرجع أو الوقائع التي تردّ إليها المعرفة اليقينية ؟ ومن هنا يظهر أن التمييز بين أسماء الأعلام والعبارات الوصفية يوازيه التمييز بين نوعين من المعرفة وهما : المعرفة بالتوصيف والمعرفة العيانية، مع التأكيد على أن هذه الأخيرة أكثر يقينا بينما المعرفة بالتوصيف يعترضها الريب والشك.

و أن هناك بعض الألفاظ إضافة إلى التوصيفات السالفة الذكر ليس لها دلالة والتي تسمى الكائنات الميثولوجية أو الخيالية كلفظ "العنقاء" أو "عروس البحر" على سبيل المثال، وبعض الكيانات المتناقضة منطقيا كـ "الجماد الحى" أو "الملحد المؤمن" أو "الأعزب المتزوج" أو "المثلث ذو الأربع زوايا" والتي يمكن أن تدخل في تركيب جمل لها معنى، وهذا يفسّر منطقيا بأن تلك الألفاظ تشير إلى حدود فارغة، مما يجعل الجمل التي ترد فيها تشير إلى موضوعات غير موجودة، أو تنتهي إلى واقع غير موجود، وهذا ما يؤدي إلى اعتبار أن تلك الجمل سيئة التركيب من الناحية المنطقية وبالتالي فهي خالية من المعنى وتؤثر تأثيرا سلبيا على الفكر.

هذا ما يثبت أن التحليل المنطقي لنظرية التوصيفات يهدف إلى التوضيح الذي يقدم ويضيف معرفة جديدة تتمثل في معرفة نقائص اللغة الطبيعية وأن ذلك يشكل خطرا على المعرفة، وليس التوضيح بمعنى تحصيل الحاصل أي ما كنا نعرفه سابقا فقط.

8. قائمة المراجع :

1.8 باللسان العربي :

دوني، فرنان، (2006)، *مدخل إلى فلسفة المنطق*، الطبعة الثانية، ترجمة د محمود يعقوبي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

راسل، برتراند، (2016)، *مشكلات الفلسفة*، ترجمة سمير عبده، دمشق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر. موساوي، أحمد، (2018)، *مدخل جديد إلى الفلسفة التحليلية المعاصرة*، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

موساوي، أحمد، (2018)، *تاريخ المنطق*، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

2.8 باللسان الأجنبي :

Aristote, (2014), *Métaphysique* (J. Tricot, trad Édition les Échos du Maquis.

Russell, Bertrand, (1920), *Introduction to mathematical philosophy*, London : George Allen & Unwin.

Russell, Bertrand, (2010), *On denoting*, Mind, 1905, Oxford university press.